

التغيرات الصوتية الصرفية

أ.م.د. أسيل عبد الحسين حميدي

كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل

The Morphological Phonetic Variations

Asst. Prof. Ph. D. Aseel Abdul Hussain Humaidi

College of Education for Human Sciences/ University of Babylon

Abstract

In studying the levels of language, we find there is connection between morphology and phonology. Some of the morphological phenomena cannot be explained without involving phonology. Any change in the phoneme aims at the harmony of the phonemes on the word. The separation between the phonemic analysis and the writing as there are many phonemic variations cannot be expressed by writing.

المقدمة

أما بعدُ فعند دراسة مستويات اللغة نجد أنَّ هنالك ترابطاً بين الظاهرة الصرفية والظاهرة الصوتية، وكثير من الظواهر الصرفية لا تفسر إلا على أساس صوتي لذلك تصدى علماء العربية لدراسة التغيرات الصوتية التي تحصل في الصيغة الصرفية، وأنَّ أي تغيير في الفونيم (الصوت) يهدف الى التجانس بين أصوات الكلمة الواحدة، وقد يؤدي إلى تغيير المعنى نحو هديل وهدير أو عدم التغيير في المعنى نحو سِرَاط وصِرَاط، ويجب الفصل بين التحليل الصوتي للكلمة وبين كتابتها فهناك تَغْيِرات صوتية ليس لها رسم كتابي كالروم والإشمام وكثير من الكتابات لا ترسم التفاعلات الصوتية في الغالب وهي من أهم العوامل التي تؤثر في بنية الكلمة ونطقها وهذا هو الأساس الذي دفعني لدراسة التغيرات الصوتية والتي سببها تغيير البناء الصرفي. فاقترضت طبيعة البحث تقسيمه إلى فقرات تناولت في الفقرة الأولى التغيير الذي يحصل في صيغة افْتَعَلَ والفقرة الثانية في بناء الفعل الماضي الأجوف الثلاثي المبني للمجهول والفقرة الثالثة الأمر من الأجوف والفقرة الرابعة الفعل المضارع والأمر والمصدر من المثال والخامسة في اللفيف المفروق والسادسة عن قلب الواو ياء إذا جاورتها ياء أو كسرة وإذا تطرفت. ثم خاتمة تضمنت أهم نتائج البحث، وقد كان لكتب الصرف والصوت الحظ الوافر في إتمام هذا البحث على سوقه.

التغيرات الصوتية الصرفية

وهي تغييرات صوتية سببها الصرف ترجع في أساسها إلى ظاهرة صوتية تحكمها قوانين بالغة الدقة تستهدف التجانس الصوتي بين حروف الكلمة الواحدة من أمثلة ذلك:

أ. افْتَعَلَ والذي يحكمها قانون الإبدال وهو تحويل أحد حروف الكلمة إلى حرف آخر بحيث يختفي الأول ويحل الآخر محله سواء من حروف العلة أكان الحرفان أم من غيرها⁽¹⁾.

1- إذا كانت الواو أو الياء فاء لافْتَعَلَ أبدلت تاء وأدغمت في التاء نحو اتَّصَلَ واتَّعَدَ واتَّقَى وأصلها اوْتُصَلَ، و اوْتُعَدَ، و اوْتُقَى، و اتَّسَرَ وأصلها اِيتَسَرَ؛ لأنَّ الحرف اللين بشكل مع حركة همزة الوصل مقصعاً هابط (diffengu) يصعب النطق به مع التاء ويمكن أن نلاحظ أنَّ صوتي الواو والياء من الأصوات المجهورة في حين أنَّ صوت التاء الذي وليهما في صيغة افْتَعَلَ من الأصوات المهموسة وتواليهما في الصيغة يحدث ثَقُلًا ظاهراً فيها لذا يمكن تعليل الإبدال تعليلاً صوتياً إذ بوقوعه يحدث الانسجام في الصيغة الجديدة وما يشق منها بحسب قوانين المماثلة الصوتية⁽²⁾.

⁽¹⁾ ينظر المذهب في علم اتصريف، د. هاشم طه شلاش، د. صلاح مهدي الفرطوسي، د. عبد الجليل عبيد حسين، مطبعة التعليم العالي، الموصل | 1989م، 312.

⁽²⁾ ينظر سر صناعة الإعراب / أبو الفتح عثمان بن جني ت293هـ، تحقيق مصطفى السقا، / 1954م، 223/1، شرح شافيه ابن الحاجب لرضي الدين الاسترأبادي ت686هـ، مع شرح شواهد لعبد القادر البغدادي صاحب خزنة الأدب ت1093هـ، حققهما وضبط غريبهما وشرح مبهمهما

أما القول في إبدال الواو أو الياء تاء نحو اتَّصَلَ واتَّعَدَ من الوصل والوعد وانتَشَرَ من اليسر وقد فسروا هذه الأمثلة بقلب الواو أو الياء تأثر ببناء افتَعَلَ تفسيراً بعيداً عن الصحة لبعد ما بين التاء من جانب والواو والياء من جانب آخر.

فالتاء صوت لثوي أسناني انفجاري مهموس (من الصوامت) والياء صوتاً غاري انطلاقي مجهور انتقالي (نصف حركة) وكل ما حدث هو أنَّ اشتغال الواو والياء في هذا الموقع دفع الناطق العربي إلى إسقاطهما وتعويض موقعهما بتكرار التاء فالتاء هنا مجرد وسيلة تُحقق الإيقاع اللازم لتيسير النطق بصيغة افتعل لا غير. وهذا ما يسمى بالتعويض الموقعي⁽¹⁾.

ووزن الفعل عند د. عبد الصبور شاهين هو (اتَّعل) مادامت تاء التعويض من مثل تاء افتَعَلَ من أحرف الزيادة⁽²⁾، ونرى أنه بجانب للصواب، ووزن هذه الصيغة عند جميع الصرفيين افتَعَلَ بناء على الأصل، لأنَّ أي تغيير بالقلب أو الإبدال أو الإعلال لا يمثل في الميزان الصرفي⁽³⁾.

2- إذا كانت فاء افتَعَلَ حرفاً من حروف الإطباق والاستعلاء وهي الصاد والضاد والطاء والظاء قلبت تاؤه طاء لاشتغال اجتماع التاء مع الحرف المطبق لما بينهما من اتفاق المخرج وتباين الصفة؛ لأنَّ التاء من حروف الهمس لا إطباق فيها وهذه الحروف مجهورة مطبقة فاختراروا حرفاً مستعالياً من مخرج التاء وهو الطاء فجعلوه مكان التاء؛ لأنَّه مناسب للتاء في المخرج، فالتاء والضاد والطاء من الأصوات الأنسانية اللثوية والصاد من الأصوات اللثوية والظاء من الأصوات الأنسانية فإذا تلا التاء أحد تلك الأصوات نحو صَبَرَ اصْتَبَرَ وضَرَبَ اضْطَرَبَ وطَرَبَ اطْطَرَبَ وظَلَمَ اظْلَمَ، لم يحدث الانسجام الصوتي فأبدلت صوتاً آخر من المخرج نفسه هو صوت الطاء نحو اصْطَبَرَ، اضْطَرَبَ واطْطَرَبَ واطْظَلَمَ غير أنَّه إذا كان أول الكلمة طاء فسوف تلقى (طاءان) فتجعلان طاءً واحدة مشددة لتخفيف، أما إذا كان أول الكلمة (ظاء) ففيه ثلاثة أوجه:

أ- الإظهار أي إبقاء الطاء مع الظاء نحو اظْطَلَمَ.

ب- قلب الظاء طاءً وإدغامهما نحو اظْلَمَ.

ج - قلب الطاء ظاءً وإدغامهما نحو اظْلَمَ ويلاحظ في كل الصور السابقة يحدث الانسجام الصوتي بسبب الاشتراك في مخرج الصوت وصفته بحسب قانون المماثلة الصوتية أو قانون السهولة واليسر، وأما وزنها الصرفي فهو (افتَعَلَ) عند جميع الصرفيين⁽⁴⁾.

أما عند الرضي فيرى أن وزنها (افتَعَلَ) معتمداً على رأي لعبد القاهر الجرجاني في جواز التعبير في المبدل عن الحرف الأصلي بالمبدل⁽⁵⁾.

3- إذا كانت فاء افتَعَلَ أحد ثلاثة أحرف: الزاي والذال والذال نحو: زَهَرَ ارْتَهَرَ ودَفَعَ انْتَفَعَ وَدَبَحَ انْدَبَحَ، أبدت التاء دالاً، وهذا الإبدال يطرَد في الألفاظ؛ وذلك لأنَّ مخارج أصوات الذال والذال والزاي والتاء متقاربة أيضاً فمخرج صوت

الأساتذة محمد نور الحسن، ومحمد الزقراف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، ط1، إيران قم / 1390 هـ - 2010 م - 57/3 - 58، 149، شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان / 1420 هـ - 2000 م، 120، عمده الصرف، كمال إبراهيم، مطبعة الزهراء، بغداد، ط2، 6، 1376 هـ - 1957 م، 222، تصريف الفعل، أمين علي السيد، مكتبة الشباب مطبعة عاطف القاهرة، 1392 هـ - 1973 م، 134-135، المذهب في علم التصريف، د. هاشم طه شلاش، 316، الصرف، د. حاتم صالح الضامن، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل 1991 م 208.

(1) ينظر المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة القاهرة، 1977/1397 م، 211، 210.

(2) المصدر نفسه.

(3) ينظر سر صناعة الإعراب، ابن جني، 223/1، شرح شافية ابن الحاجب للرضي، 57/3 - 58، شذا العرف، أحمد الحملاوي، 120، عمدة الصرف، كمال إبراهيم، 222- تصريف الفعل أمين علي السيد، 134-135، المذهب/ 316، الصرف، 208.

(4) ينظر المنصف، ابن جني، تحقيق د. إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1/1373 هـ - 1379 هـ، 1954 م - 1960 م، 2/ 327، سر صناعة الإعراب، ابن جني، 223/1، شرح الشافية للرضي، 154/3 - 155، شذا العرف، أحمد الحملاوي، 120، عمدة الصرف، كمال إبراهيم، 222-223، تصريف الفعل، أمين علي السيد، 133، المذهب في علم التصريف، د. هاشم طه شلاش، 316.

(5) ينظر شرح شافية ابن الحاجب للرضي، 18/1.

(الذال) من بين الأسنان ومخرج صوتي (الذال والتاء) من بين الأسنان واللثة ومخرج صوت (الزاي) من اللثة غير أن التاء من الأصوات المهموسة في حين أنَّ الذال والذال والزاي من الأصوات المجهورة فإذا سبق التاء أي صوت من الأصوات المجهورة السابقة لم يحدث الانسجام الصوتي لذا ابدلت صوتاً مجهولاً آخر من مخرج التاء نفسه وهو صوت (الذال) نحو: اَزْدَهَرَ وَاذْدَفَعَ فلنقتدالان في أول الكلمة فتجعلان في دال واحدة مشددة للتخفيف اذْفَعَ، وَاذْدَبَحَ وهذه تكون إما بقلب الذال دالاً وتذغمان فتصبح دالاً واحدة مشددة اذْبَحَ أو تقلب الذال دالاً فتصبح دالاً واحدة مشددة اذْبَحَ فوزنها عند الصرفيين جميعاً هو اَفْتَعَلَ⁽¹⁾، إلا الرضي فيرى أن وزنها اَفْدَعَلَ⁽²⁾، وذكر ابن جني: أنَّ علة انقلاب التاء طاء أو دالاً هو تقريب الصوت من الصوت وادناؤه منه وهو ما سماه بالتجنيس⁽³⁾.

ويجب أن ننبه على ضرورة وجود علامة صوتية بين الصوتين المتجاورين ليتم التأثير إبدالاً أو مماثلةً وهذه العلاقة ترجع إلى أساسين الأول تقارب المخارج أو اتحادها، والثاني تباعد الصفات أو اتحادها⁽⁴⁾.

ب- بناء الماضي الأجوف الثلاثي للمجهول

إذا كان الأجوف مما صحت عينه عند بنائه للمجهول يتخذ حكم السالم بضم أوله وكسر ما قبل آخره، وإن كان معتل العين ففيه ثلاثة أوجه:

1- أ- إخلاص الكسر أكثر العرب يجعل عينه ياء خالصة مكسوراً ما قبلها سواء أواواً كان أصلها أم ياءً نحو قال: قِيلَ وصَانَ صَيْنَ وخَافَ خَيْفَ، وباعَ بَيْعَ وتصريفَ قِيلَ أن أصلها (قُولَ) فتقلب حركة الواو إلى القاف بعد سلب حركتها وهذا ما يسمى بالإعلال بالنقل؛ لأنَّ الكسرة مع الواو ثقيلة، فصارت (قُولَ) ثم قلبت الواو ياءً لوقوعها ساكنة بعد كسرة فصارت (قِيلَ) وهذا ما يسمى بالإعلال بالقلب وكذلك (صَيْنَ) وتصريف (بَيْعَ) أنَّ أصلها (بُيْعَ) فنقلت حركة الياء وهي الكسرة إلى الباء بعد سلب حركة الياء فصارت (بُيْعَ) وفيها إعلال بالنقل فقط ووزنها الصرفي للفعليين (قِيلَ وبُيْعَ) هو فُعِلَ على الأصل؛ لأنَّ الإعلال بالنقل أو القلب لايراعى في الميزان الصرفي⁽⁵⁾.
وذهب د. صباح عطوي إلى أنَّ نقل كسرة الواو أو الياء (العين) إلى الفاء من باب تغليب حركة على حركة⁽⁶⁾، ثم يقول: ((والصرفيون العرب القدماء لم يفسروا لنا كيفية تحول الياء من احتكاكية إلى مرية، و الفرق بينهما كبير في المخرج والوظيفة))⁽⁷⁾، وقد أسى هذا ابن يعيش بقوله ((فصار اللفظ بها كسرة خالصة وياء خالصة))⁽⁸⁾.

ب- إخلاص الضم: وبعض العرب يجعل عين الأجوف واواً مضموماً ما قبلها وينسبون هذه اللغة لبني فُقَعَسَ ودُبَيْرَ ويستوي في ذلك ما كان أصل عينه الواو وما كان أصل عينه الياء فيقولون في بنائه للمجهول قُولَ وصَوْنَ وخُوفَ ويُبُوعَ، وتصريف (قُولَ) على هذا أنَّ أصلها (قُولَ) استنقلت الكسرة على الواو فحذفت (قُولَ) ووزنها (فُعِلَ)، وكذلك نقول في (باع) - بُيْعَ استنقلت الكسرة على الياء فحذفت فأصبحت (بُيْعَ) ثم انقلب الياء واواً لكونها بعد ضمة فصارت (يُبُوعَ) ووزنها (فُعِلَ)⁽⁹⁾، قال الشاعر رُؤبة

(1) ينظر المنصف، ابن جني، 331/2، الخصائص، ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية القاهرة، 1952م-1956م، 1371هـ، 142/2، سر صناعة الإعراب، ابن جني، 200/1، 223، شرح شافية ابن الحاجب، للرضي، 156-155/3، شذا العرف للحملوي، 120 - 121، عمدة الصرف، كمال إبراهيم، 223، تصريف الفعل، أمين علي السيد، 134، المذهب في علم التصريف، 317-319، الصرف، حاتم الضامن، 207.

(2) ينظر شرح الشافية للرضي، 18/1.

(3) ينظر المنصف، ابن جني، 324/2، 325، الخصائص، ابن جني، 142/2.

(4) ينظر المنهج الصوتي، عبد الصبور شاهين، 211، 210.

(5) ينظر شرح شافية ابن الحاجب، الرضي، 107/3، تصريف الفعل، أمين علي السيد، 90، المذهب في علم التصريف، د. هاشم طه شلاش، 146-147.

(6) ينظر بحث التفسير الصوت لبناء الفعل للمجهول، د. صباح عطوي عبود، 4.

(7) المصدر نفسه.

(8) شرح المفصل، ابن يعيش النحوي ت643هـ، إدارة الطباعة المنيرية، دبت 70 / 7.

(9) ينظر المنصف، ابن جني، 249، 1، شرح شافية ابن الحاجب، للرضي، 307 / 3، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد الأشموني ت929هـ، ط2، تحقيق د. محمد محيي الدين عبد الحميد، مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1939م، 107/3، تصريف الفعل، أمين علي السيد، 134، الدراسات اللغوية والصوتية عند ابن جني، د. حسام سعيد النعيمي، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980م، 236-235، المذهب في علم التصريف، 317-319.

لَيْتَ وَهَلْ يَنْفَعُ شَيْئاً لَيْتَ لَيْتَ شَبَاباً بُوعَ فَاسْتَرَيْتَ⁽¹⁾

ج- الإشمام هو أن تنطق الفاء بين الضم والكسر أي متحرك بحركة بين الكسرة والضمة (وقلب عينيه ياء إن كانت واواً) وليس له علامة في الهجاء أي لا يظهر إلا باللفظ عند تحريك الشفتين فقط أثناء النطق ولذلك قيل إنَّ الإشمام للعين لا للأذن نحو خيف وبيع وقيل وفائدة الإشمام هو البيان ورفع اللبس وقد كان في الفاء ضمة فاشم الكسرة فصارت الحركة في الفاء بين الضمة والكسرة بمنزلة الحركة في كافر وجابر؛ لأنها بين الفتحة والكسرة⁽²⁾.

وذهب د. عبد الصبور شاهين إلى القول: ((إنَّ الفعل الأجوف مثل: قال وباع يبقى كما هو ثنائي المنطوق وإن كان ثلاثي الأصل فتتحول فتحته الطويلة إلى كسرة طويلة عند بناءه للمفعول فيقال: قِيلَ وبيِعَ بزنة قِيلَ للفعلين وأصلهما قُولُ بِيْعَ بزنة فُعِلَ حولت الكلمة الثلاثية البنية إلى ثنائية تجنباً للمقطع الحركي المكروه في

qii/1a qu/ wi / 1a >

Bu\ gi\6a bii \6a

جرى عليه الناطقون بها من الفصحاء وإن جاءت روايات لهجية تغلب الضمة على الكسرة فتقول بُوعَ وقُولُ⁽³⁾، وعلى هذا فقد أثبت الدرس الصوتي الحديث أنَّ الكسرة هي أقوى الحركات فتحول الضمة إلى كسرة فتصبح بِيْعَ أو تحذف الضمة وتنقل الكسرة العين إلى الفاء أي كسرة الياء إلى الباء فتقول بِيْعَ، والدليل على قوة هذا الافتراض أنَّ الفعل باع أصوله بِيْعَ حين تصاغ منه المشاركة يصبح بَايِعَ فإذا بني للمجهول أثرت ضمة الياء في الفتحة الطويلة (الألف) فقلبتُها إلى واو فأصبحت بُيْعَ ثم كُسرة الياء بسبب البناء للمجهول فأصبحت بُويِعَ والأجوف الواوي قُولَ الواو مكسورة ولكنهم لا يحذفون الكسرة بل تحذف الضمة التي هي الواو بسبب مايسمى بالهبوط اللساني (diffumgu) تصبح قِيلَ (قُ+.....+ل+....) ثم تقلب ضمه الواو كسرة والتقت مع الكسرة الأخرى فأصبحت كسرة طويلة ثم تتحول إلى ياء (قِيلَ).

ومن اللغويين من يرى أنَّ حرف العلة لم يحذف، ولكن اختلف في ترتيب خطوات التغيرات الصوتية كحصول المماثلة بين الحركات فسقطت العلة لوقوعها بين حركتين مثلين مثل (بِيْعَ)، (قُولَ) بالمماثلة تصبح (بِيْعَ)، (قُولَ)، أما بالحذف على وجهة نظر القدماء سالفاً هو (ب _ ع) بيع و (ق _ ل) قيل. وقيل: يحذف حرف العلة أولاً ثم إدغام الحركات بعد ذلك ثانياً وهو أقرب إلى الصواب؛ لأنه لا يشترط فيه تماثل الحركتين: أي أنَّ حرف العلة يحذف بين الحركتين المثليين، وبين الفتحة والكسرة أو الضمة وبين الكسرة والضمة وبين الضمة والكسرة⁽⁴⁾.

4- الأمر من الأجوف

ويحصل فيه إعلال بالحذف أي يحذف حرف العلة (الألف أو الواو أو الياء) ويكون اشتقاق فعل الأمر من المضارع بحذف حرف المضارعه وحرف العلة من يَقُومُ وَيَبِيْعُ وَيَنَالُ فتصبح قُمْ وِبِعْ وَنَلْ والصورة الأصلية للأفعال هي اقُومْ وائِبِعْ وائِنَالْ ثم نقلت حركة العين حرف العلة إلى الساكن الصحيح قبلها فأصبحت الصورة (اقُومْ وائِبِعْ وائِنَالْ) وهذا ما يسمى الإعلال بالتسكين وسقطت همزة الوصل لانتفاء الحاجة إليها؛ لأنَّ فاء الفعل أصبح متحركاً فأصبحت الصورة (قُومْ وِبِيْعْ وَنَالْ) وحذف حرف العلة بسبب التقاء الساكنيين فأصبحت الصورة (قُمْ وِبِعْ وَنَلْ)⁽⁵⁾، وكما هو معلوم فإنَّ فعل الأمر يؤخذ من المضارع بإجراء الأمرين الآتيين:

(1) ينظر ديوان رؤية بن العجاج، تحقيق وليم بن الورد، دار الإفاق الجديدة بيروت ط2/1980، 36.
(2) ينظر المنصف، ابن جني، 249، 1، شرح شافية ابن الحاجب، للرضي، 3/307، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد الأشموني ت929، ط2، تحقيق د. محمد محيي الدين عبد الحميد، مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1939م، 3/107، تصريف الفعل، أمين علي السيد، 134، الدراسات اللغوية والصوتية عند ابن جني، د. حسام سعيد النعيمي، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980م، 235-236، المذهب في علم التصريف، 317-319.

(3) المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين، 94-95.
(4) ينظر بحث التغيرات الصوتية في المبني للمفعول أوس إبراهيم الشمان، نشر في مجلة جامعة الملك سعود في الرياض، م 4، كلية الآداب، (1)، 1412هـ - 1992م، 9-10.

(5) تصريف الفعل، أمين علي السيد، 136، الدراسات اللغوية والصوتية، حسام النعيمي، 373-374، الصرف د.حاتم صالح الضامن، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، 1991م، 361.

1- حذف حرف المضارعة

2- إسكان الآخر

فهو إذن من (يَقُول) قَوْلٌ (q u u 1) ومن يَبِيعُ بَيْعٌ (b i i) ولكن ما الذي جعل فعل الأمر في هذين الفعلين وأشباههما قُلْ (q u 1) وبيعٌ (b i) ⁽¹⁾، وهذا أشبه بالمقطع المديد المكون من (ص+ح+ح+ص) وهو مقطع مقبول في العربية في حالة الوقف فقط بشرط أن ينقسم في حالة الوصل إلى مقطعين: (طويل وقصير) وقد كان من الممكن قياساً أن يكون فعل الأمر من هذين الفعلين: قول وبيع لولا أن الشكل المقطعي في هذه الصيغة لا ينقسم في حالة الوصل؛ لأنه مقفل أبداً فالسكون فيه ليس عارضاً للوقف بل هو علامة بناء للجزم، وكذلك اختصر المقطع المديد وقفاً ووصلاً الى مقطع طويل مقفل فصار قُلْ: (ص + ح + ص) وبيعٌ (ص + ح + ص) b i = ⁽²⁾.

وأما الفعل المعتل العين بالألف فقد جرت اللغة على تغليب عنصر الفتحة فيه في جميع الحالات عدا حالة اسناده الى ضمائر الرفع المتحركة فإنها تقلب عنصر الكسرة نحو خاف - خافا خافوا خِفْتُ، خِفْنَا وخِفْنَ ويَخاف ويَخَفَنَّ وَخَفَّ رَبُّكَ⁽³⁾، ويجب أن نشير هنا الى أنَّ أي حذف في الصيغة يقابلة حذف في الميزان الصرفي للأصل الذي يقابله فوزن قُلْ هو قُلْ و وزن بَعْ هو قُلْ ووزن خَفَّ هو قُلْ لأكما ذكر الصرفيون.

3- المضارع والأمر والمصدر من المثال: المثال هو الفعل المبدء بحرف علة واو أو ياء وسمي مثالاً؛ لأنه يماثل الصحيح في عدم إعلال ماضيه⁽⁴⁾.

إذا كان المثال واوياً ثلاثياً مجرداً مكسور العين في المضارع تحذف فاؤه قياساً في المضارع والأمر والمصدر، وفي المصدر يعوض عنه بناء نحو: وَعَدَ يَعِدُ وَعِدَّةٌ والأصل فيه (يُوعِدُ) وهي صورة ثقيلة وقد علل الصرفيون سبب حذفها وهو التخفيف وذلك لثقل الواو وكسرة عين الفعل في المضارع والأمر وعند حذف الواو من الأمر لم يبق مسوغ لوجود همزة الوصل التي جيء بها لتعذر الابتداء بالساكن⁽⁵⁾.

أَمَّا إِذَا كَانَ الْفِعْلُ مَفْتُوحَ الْعَيْنِ فِي الْمَضَارِعِ فَلَهُ اسْتِعْمَالَانِ الْأَوَّلُ: حَذْفُ وَاوِهِ إِنْ كَانَ مَفْتُوحَ الْعَيْنِ فِي الْمَاضِي نَحْوَ وَضَعَ يَضَعُ وَضَعٌ وَهَبَ يَهَبُ وَهَبٌ وَالْآخَرُ: إِبْقَاءُ الْوَاوِ نَحْوَ وَجَلَ يَوْجُلُ، وَحَلَ يَوْحُلُ، إِنْ كَانَ مَكْسُورَ الْعَيْنِ فِي الْمَاضِي وَإِنْ كَانَ مَضْمُومَ الْعَيْنِ فِي الْمَضَارِعِ ثَبَتَ الْوَاوُ حَتْمًا نَحْوَ وَضُوْ يَوْضُوْ وَوَيْلُ يَوَيْلُ وَوَجَّهَ يَوَجِّهُ⁽⁶⁾، وَضَعَ يَضَعُ وَأَصْلُهَا يَوْضَعُ قَدْ حُذِفَتِ الْوَاوُ تَخْلُصًا مِنَ الْمَقْطَعِ الصَّوْتِيِّ الْهَابِطِ (و...) أَمَّا وَجَلَ وَأَخَوَاتُهَا يَوْجَلُ فَإِنَّ الْمَقْطَعِ الصَّوْتِيِّ الْهَابِطَ يَبْقَى فِيهَا عِنْدَ الْمَضَارِعَةِ إِشَارَةً إِلَى كَسْرِ عَيْنِهَا فِي الْمَاضِي.

5- اللّيف المفروق: يتصرف اللّيف المفروق مثل وَفَى وَوَعَى كالمثال من حيث فاؤه وكاناقص من حيث لامه فتحذف فإنه إذا كانت واواً وعينه مكسورة في المضارع نحو وَعَى يَعِي وَوَلِي يَلِي وَوَنِي يَنِي وفي الامر يحذف منه الفاء والحرف الناقص الاخير ع و ل و ن ووزنه (ع).

6- قلب الواو ياء سواء أُنْقِذْتَ الواو على الباء أم تأخرت أم سبقه بكسرة وتقلب في المواقع الآتية:

أ-تقلب الواو ياء إذا وقعت لاما بعد كسرة نحو: رَضِيَ والأصل فيه رَضِوَ فلامه واو في الأصل بدليل الرضوان وكذلك لام الفعل المبني للمجهول دُعِيَ بدليل دَعَا يَدْعُو وصورة الأصلية دُعَو وكذلك الصورة الأصلية لاسم الفاعل الدَّاعِي

(1) ينظر المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين، 85-86.

(2) ينظر المنهج الصوتي للبنية العربية، د. عبد الصبور شاهين، 85 - 86.

(3) ينظر المصدر السابق نفسه، 86.

(4) ينظر شذی العرف، أحمد الحملاوی، 17.

(5) ينظر عمدة الصرف، كمال إبراهيم، 57، 228، شذا العرف، أحمد الحماوي، 44، 123، تصريف الفعل، أمين علي السيد، 136، المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين 81 المذهب في علم التصريف د. هاشم شلاش، 356 – 357، الصرف و حاتم صالح، 96،

192 - 191

(6) ينظر شذا العرف في فن الصرف الحملاوي 44 عمدة الصرف، كمال إبراهيم، 57 و المذهب في علم التصريف د. هاشم طه شلاش، 68 - 69، 118، الصرف، حاتم الضامن، 192.

والدَّاعِيَةُ هي (الدَّاعُو والدَّاعُوَّةُ وأدْعِيَةُ أدْعُوَّة) ونتيجة للثقل الناتج من اجتماع الكسرة مع الواو وعدم التجانس بينهما قلبت الواو ياء إذا وقعت عيناً لمصدر فعل وقبلها كسرة وبعدها الف.

ب- إذا أُعلت عينه وذلك نحو صَام صِيَامٍ وانْقَادَ انْقِيَادٌ وهما من يَصُومُ وَيَقُودُ صورتها الأصلية صَوَامٌ وانْقِيَادٌ والقياس يستدعي قلب الواو ياء إذا أُعلت الواو وسبقت بكسرة وإذا لم تتصف بتلك الصفات لم تقلب نحو سَوَادٌ وجَوَارٌ.

ج- وتقلب الواو ياء إذا وقعت عيناً في جمع تكسير صحيح اللام مسبقة بكسرة معلقة في المفرد نحو قِيَمَةٌ وَقِيَمٌ وأصل الياء واو (قَوْمَةٌ) بدليل يَقُومُ فهي معلقة وعلى هذا فإنَّ الصورة الأصلية لجمعها (قَوْمٌ) وكذلك أصل الألف في نار واو بدليل (النور) فهي معلقة والصورة الأصلية للجمع نُورَانٌ وكذلك دِيَارٌ ورياح وأصلهما دِيَوَارٌ والمفرد دار فالواو في المفرد معلقة؛ لأنَّ أصلها دَوَّرَ وكذلك رَوَّاحٌ مفردها رِيحٌ أُوعِلَتْ فيه الواو وقلبت ياء.

د- وكذلك تقلب الواو ياء إذا وقعت عيناً في الجمع صحيح اللام مسبقة بكسرة بعدها ألف نحو: سَوَطٌ وَرَوْضٌ هي سِيَّاطٌ وَرِيَّاضٌ وأصلهما سَوَاطٌ وَرَوَّاضٌ وإذا فقدت واحدة من هذه الشروط لا تقلب نحو طَوَالٌ؛ لأنَّ الواو متحركة في المفرد الطَوِيل.

هـ - تقلب الواو ياء إذا سبقت بكسرة وهي ساكنة مفردة نحو مِيزَانٌ ومِيعَادٌ فأصل الياء واو بدليل (الوَزْنُ والوَعْدُ) والصورة الأصلية لهما (مِوزَانٌ ومِوْعَادٌ) ونتيجة للثقل وعدم التجانس بسبب الكسرة التي سبقت الواو الساكنة لذا انقلبت الواو ياء لتجانسها ولو تحركت الواو لم تقلب نحو سِوَادٌ وسِوَاكٌ.

و- تقلب الواو ياء إذا التقت هي وياء التصغير أو اجتمعنا في كلمة واحدة والسابق منهما ساكن: كقولنا: دُلِّي، جُرِّي فأصل دُلِّي دُلِّيُّو ولكن لما اجتمعت ياء التصغير مع الواو في كلمة واحدة قلبت الواو ياء وأدغمت في ياء التصغير وأصل جُرِّي جُرِّيُّو قلبت فيها الواو ياء وكذلك جُدِّيَّة التي أصلها جُدِّيَّةُ مصغر جُدَّةٌ وقد أعلت الواو فانقلبت ياء وأدغمت الياء بالياء الساكنة. وكذلك سَيِّدٌ وَطَيٌّ وأصل الكلمتين (سَيِّدٌ بدليل يَسُودُ وَطَيٌّ بدليل طَوَيْتُ) ونتيجة لإعلال الواو انقلبت ياء وأدغمت الياء الساكنة بالمتحركة⁽¹⁾.

ز- انقلاب الواو ياء والضممة كسرة عند اشتقاق اسم المفعول من الفعل المكسور العين في الماضي يأتي اللام نحو: مَرَضِيٌّ وَمَشَقِيٌّ وصورة اسم المفعول الأصلية منهما هي مَرَضُوٌّ وَمَشَقُوٌّ وقد قلبت الواو التي هي لام مفعول ياء؛ لأنَّه مصوغ من فعل زنة ماضيه (فَعِل) فأصبحت مَرَضُوِيٌّ وَمَشَقُوِيٌّ وبسبب اجتماع الواو والياء في كلمة واحدة والسابق منهما متأصل ذاتاً وسكوناً انقلبت واو مفعول ياء أيضاً فأصبحت الصورة مَرَضِيِيٌّ وَمَشَقِيِيٌّ وبسبب عدم التجانس بين الياء والضممة انقلبت الضمة كسرة ثم ادغمت الياء الساكنة بالمتحركة فأصبحت مَرَضِيِيٌّ وَمَشَقِيِيٌّ⁽²⁾.

ويرى الدكتور عبد الصبور شاهين أنَّ السبب في هذا الإبدال هو: ((أنَّ الإبدال في القواعد الثلاثة هو الهروب من ثلاثية الحركة إلى ثنائيتها أي: أنَّه عدول عن تتابع الكسرة والضممة والفتحة (i + u + a) بإسقاط الضمة والاقتصار على الكسرة نظراً لصعوبة الضمة بعد الكسرة أولاً؛ ولأنَّ الحركة المزدوجة أيسر نطقاً.

ثانياً: نرى أنَّ عنصر الضمة قد أسقط في هذه الأمثلة فانصلت الكسرة بالفتحة مباشرة فكانت الياء نتيجة الانتقال بينهما من دون أن تكون بدلاً من الواو كما قيل هكذا (radi - a < radi - u - a)

$$y \quad u$$

أما القاعد الرابعة في مثل مِوزَانٍ فإنَّ قلب الواو ياء ليس إلّا وهما جسدهما الكتابة العربية في كلمة مِيزَانٍ والواقع أنَّ اللغة العربية لما كانت تكره تتابع الكسرة والضممة قد اسقطت عنصر الضمة وعوضت مكانه كسرة قصيرة لتصبح بالإضافة إلى سابقتها كسرة طويلة بعد الميم هي التي تثبت في صورة الياء فالأولى أن تقول قلبت الضمة كسرة تخلصاً من الصعوبة

(1) ينظر شذا العرف، أحمد الحملاوي/ 115-117، عمدة الصدف، كمال إبراهيم/ 219-220، المذهب في علم التصريف د. هاشم طه شلاش 341-343، الصرف حاتم الضامن، 195-198.

(2) ينظر شذا العرف، أحمد الحملاوي، 116-117، عمدة الصرف، كمال إبراهيم / 219-220، المذهب في علم التصريف، د. هاشم طه شلاش، 342-343، الصرف، حاتم الضامن، 196-198.

ونزوعا الى الانسجام ولكي تتضح الصورة، نستطيع أن نضع إدراج الحركة في مؤزان إلى جانب ثلاثية الحركة في صوام ثم ننظر الى نتيجة إسقاط الضمة في كلا التركيبين فالتركيب (i + a < i + u + a) ولكن التركيب (ii < i + u) وهو تركيب (ميزان)⁽¹⁾.

وقد وهم د. عبد الصبور شاهين في هذا التفسير؛ لأن ثلاثية الحركة إن صدقت صوام فإنها لا تصرف على مؤزان؛ لأن مؤزان تبدأ بمقطع صوتي طويل مغلق (مؤ) يليه مقطع طويل مفتوح هو (زا) فقلب الواو ياء في مؤزان ليس من باب تجنب ثلاثية الحركة وإنما من باب تغليب حركة الكسرة على الضمة حتى تصبح الكلمة ميزان.

ويرى د. عبد الصبور شاهين: أن السبب الحقيقي وراء هذا القلب هو ((تتابع مزدوجين في الكلمة... وهذا التتابع أشبه بتتابع الكسرة والضمة، حيث تقع فيه الواو إثر الياء ونظرا لصعوبة هذا التركيب لكرامة اللغة له فإنها مالت إلى إحداث الانسجام في هذا المثال وأشباهه، بتغليب عنصر الكسرة على عنصر الضمة وهنا يمكن أن يقال: أن الواو قلبت ياء فعلا⁽²⁾)).

7- خضوع الواو لحكم الصيغة نحو:-

أ- أن تقع طرفاً رابعة فصاعد نحو المعطيات أعطيت وأصل الياء واو وكذلك زكيت وأصلها زكوت وقد قلب الواو ياء لتطرفها.

ب- أن تكون لاما لفعل بالضم صفة كدنيا والأصل دُنُوَا والغُلَا من علُوَت والصورة الأصلية التي يراها الصرفيون لهما دُنُوَى وعلُوَى يقولون فقلبت الواو ياء من غير أن تجاورها كسرة.

ت- أن تكون لام فُعُول جمعا مثل عَصِيَّ جمع عَصَا ودُلِيَّ جمع دَلُو فجمع عصا ودلو هو عَصُو ودُلُو إذ أن الواو الأولى واو فُعُول والثانية لامها وبسبب ثقل اجتماعهما مع الضمتين قبلهما قلبت الأخيرة ياء فأصبحت صورة الجمع (عَصُوِي ودُلُوِي) وقلب الواو الأخير ياء اجتمعت الواو والياء في كلمة واحدة والواو متأصلة ذاتاً وسكوناً فيهما وفي هذه الحالة تقلب ياء، وبانقلاب الواو ياء لا يحصل التجانس مع الضمة التي تسبقها فتقلب كسرة ليحصل التجانس فتصبح الصورة عَصِيِي ودُلِيِي ثم تُدغم الياء الساكنة بالياء المتحركة فتصبح الصورة عَصِيِي ودُلِيِي ثم تتبع حركة الفاء حركة العين فتقلب الضمة كسرة فتصبح عَصِيِي ودُلِيِي⁽³⁾.

ويرى د. عبد الصبور شاهين أن قلب الواو ياء في هذه المواضع ((لاتطرا؛ لأن الياء أيسر نطقاً من الواو خاصة في نهاية الكلمة إلى جانب أن الياء من خصائص النطق الحضري كما أن الكسرة كذلك في مقابل ماتعوده البدو من إثارة الواو والضمة⁽⁴⁾))، ويقول أيضا في هذا الموضع: ((وحسبنا أن نذكر من قاعدة المعاقبة بين الواو والياء حيث يؤثر عن تميم نطق الصيغة بالواو على حين تنطقها قريش بالياء وهذا هو الذي جعل للكلمات... روايتين: صَوَام وصِيَام - قَوَام وقِيَام - وتَوَام ونِيَام فرواية الواو بدوية ورواية الياء حضرية⁽⁵⁾)).

الخاتمة

- 1- كثير من التغيرات الصوتية سببها الصيغ الصرفية والهدف منها هو التجانس الصوتي بين أصوات الكلمة الواحدة.
- 2- وهذه الصيغ التي يحدث فيها التغيير الصوتي هي صيغة أفْتَعَلَ والفعل الأجوف الثلاثي الماضي المبني للمجهول وصيغة فعل الأمر من الثلاثي الأجوف والمثال الوادي المشتق من الفعل المكسور المفتوح العين في المضارع واللفيف المقرون وقلب الواو ياء.
- 3- أثبت البحث أن الكسرة أقوى الحركات صرفياً فهي أقوى من الضمة و الفتحة.

(1) المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين، 189 - 190.

(2) المصدر نفسه.

(3) ينظر عمدة الصرف، كما إبراهيم، 221، المذهب في علم التصريف د. هاشم طه شلاش، 340 - 345.

(4) المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين، 190.

(5) ينظر المصدر السابق نفسه.

- 4- التغير الذي حصل في صيغة أَفْتَعَلَ بقلب الواو والياء تاء وإدغامها بتاء أَفْتَعَلَ أو بقلب بتاء افتعل طاء إذا جاور التاء أحد الصوامت المستعلية أو قلب التاء دالا واختلاف العلماء في وزنها فهي عندهم أَفْتَعَلَ وعند الرضي وزنها أَفْطَعَلَ بالتعبير عن الحرف المبدل بصوته الجديد وكذلك إذا جاورت تاء افتعل أحد الاصوات: الزاي والذال والذال فقلب التاء دالاً وفقاً لقانون الانسجام الصرفي وزنها عند الصوتي هو أَفْتَعَلَ وعند الرضي أَفْذَعَلَ والاببدال بين هذه الأصوات يكون على أساس التقارب في مخارج الأصوات أو في صفاتها.
- 5- ذكر ابن جني أَنَّ علة الانقلاب التاء طاء أو دالاً هي تقريب الصوت من الصوت وادتاؤه منه وهو ما أسماه بالتجنيس.
- 6- للأجوف عند بنائه للمجهول ثلاث لغات إخلاص الضم وإخلاص الكسر وهي أشهر هذه اللغات وأكثرها استعمالاً والإشمام.
- 7- أشبه الحذف في صيغة الفعل المبني للمجهول والمشتق من الأجوف الثلاثي المجرد بالمقطع المديد المتكون من حرف صامت ص + ح + ح + ص ثم حرف صامت وهو مقطع مقبول في اللغة في حالة الوقف فقط ويقسم في حال الوصل إلى مقطعين طويل وقصير.
- 8- الأمر المشتق من الثلاثي الأجوف يكون بحذف حرف العلة وإبقاء حركة من جنس الحرف المحذوف للدلالة عليه وكأن هذه الحركة قد عوضت عن الحرف المحذوف ومقطعها يكون مديداً ص + ح + ص في الوقف والوصل. - 15
- 9- وكذلك تحذف فاء الفعل في المثال واللفيف المفروق عند اشتقاق الفعل المضارع والأمر منه إذا كانت عينه مكسورة.
- 10- تقلب الواو ياء إذا جاورت الكسرة أو الياء سواء أُنْقَدِمَت الواو على الياء أم تأخرت وكذلك تقلب الواو ياء بسبب الصيغة وتشمل إذا وقعت الواو طرفاً رابعة فأكثر وتكون لاماً لَفْعُول الجمع ولاماً لَفْعُلَى والأرجح لدينا أَنَّها لهجة؛ لأنَّ بعض الصفات لا تقلب الواو ياء نحو قصوى وفي الأسماء مثل رَضْوَى.
- 11- وقد وهم د. عبد الصبور شاهين في هذا التفسير؛ لأنَّ ثلاثية الحركة إن صدقت صَوَام فإنَّها لا تصرف على مَوْزَان؛ لأنَّ مَوْزَان تبدأ بمقطع صوتي طويل مغلَق (مَوْ) يليه مقطع طويل مفتوح هو (زا) فقلب الواو ياء في مَوْزَان ليس من باب تجنب ثلاثية الحركة وإنَّما من باب تغليب حركة الكسرة على الضمة حتَّى تصبح الكلمة مِيزَان.

المصادر والمراجع

- 1- تصريف الفعل، أمين علي السيد، مكتبة الشباب مطبعة عاطف القاهرة، 1392هـ/1973م.
- 2- الخصائص، أبو عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية القاهرة، 1371هـ/1952م-1956م.
- 3- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، د. حسام سعيد النعيمي، دار الرشيد للنشر بغداد، 1980م.
- 4- ديوان رؤية بن العجاج، تحقيق وليم بن الورد، دار الآفاق الجديدة بيروت، ط 2، 1980م.
- 5- سر صناعة الإعراب، ابن جني، تحقيق مصطفى السقا، مطبعة الحلبي مصر 1954م.
- 6- شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1420هـ-2000م.
- 7- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، على بن محمد الأشموني ت 92 هـ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط2، مصطفى البابي الحلبي مصر، 1939م.

- 8- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاسترآبادي 686هـ مع شرح شواهد لعبد القادر البغدادي صاحب خزانة الادب ت93-10م حققهما وضبط غريبهما وشرح مبهمهما، الأساتذة محمد نور الحسن، ومحمد الزقراف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، ط1، ايران قم، 1390هـ/2010م.
- 9- شرح المفصل، علي بن يعيش ت 643، إدارة الطباعة المنيرية، د. ت.
- 10- الصرف، حاتم صالح الضامن، مطبعة دار الحكمة، للطباعة والنشر، الموصل، 1991م.
- 11- عمدة الصرف، كمال إبراهيم، مطبعة الزهراء، بغداد، ط 1، 1376هـ/1957م.
- 12- المنصف، ابن جني، تحقيق د. إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1373هـ و1379هـ/1954-1956م.
- 13- المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، القاهرة، 1397هـ/1977م.
- 14- المذهب في علم التصريف، د. هاشم طه شلاش، د. صلاح مهدي الفرطوسي د. عبد الجليل عبيد حسين، مطبعة التعليم العالي، الموصل، 1989م.

البحوث:

- أ- التغيرات الصوتية في المبني للمفعول، أبو أوس إبراهيم الشمان، بحث منشور في مجلة جامعة الملك سعود - الرياض، كلية الآداب (1)، م4، 1412هـ - 1992م.
- ب-التفسير الصوتي لبناء الفعل المبني للمجهول د. صباح عطوي عبود. بحث منشور في مجلة جامعة بابل كلية التربية للعلوم الإنسانية، المجلد الثاني، 2011م.